معوقات الانتماء الوطني

دراسة في ضوء كتب الحديث الستة

إعداد الباحثة

فاطمة بنت حميد بن محمد العتيبي *

مقدمة : –

إن ربانية المنهج الإسلامي الذي جاء في القرآن، والسنة المطهرة، لم يمثل إشكالية لأتباعه بين مصالحهم، ومبادئهم، ولا بين السقف الحضاري الذي يعيشونه في لحظة تاريخية معينة، وقيم الإسلام الثابتة.

فالإنسان في حياته ينتمي إلى دوائر إنسانية متعددة تتكامل ولا تتناقض، هذه الدوائر لم يأت الإسلام ليلغيها تماما ولا لينتقص شيئاً منها على حساب الآخر، فالإسلام ليس دين قبيلة، ولا وطن، ولا جنس قومي خاص، ولكنه أيضا لم يلغ اعتبارات هذه الدوائر التي يمثل كل منها حاجة معينة للناس؛ بل أعطى كلاً منها توجيهات تهذيبية تؤكد الفضائل وتنفي الرذائل، وبما أن الإسلام دين الله للبشر، فقد جعل قيمته الكبرى . وهي العبودية لله . حاكمة على تلك الدوائر كلها، صابغة إياها بصبغة الإسلام المتميزة، مما يجعل تلك الدوائر متآلفة فيما بينها دون تشاكس تبعا لوحدة القيم الموجهة لها.

فالانتماء الوطني لم يأخذ حقه المطلوب، ولم يؤصل في النفوس، والمسلم المتشبع بقيم دينه وروح تعاليمه لا يمكن إلا أن يكون مواطنا مسؤولا، ومتضامنا مع مواطنيه وغيورا على وطنه فمن جعل وطنه مفصولا عن أحكام الشرع الإسلامي فقد أخطأ، ومن كان وطنه أحب إليه من الله ورسوله فقد خالف الكتاب والسنة.(١)

إن الانتماء الوطني ليس من الأمور السهلة التي يمكن أن يتساهل فيه الناس وهو لا يقتضي البراءة من المسلمين الذين هم خارج الوطن ولا يقتضي موادة من حاد الله ورسوله، ولو كان داخل الوطن.

ومع هذا الوضوح في أهمية الانتماء والحاجة إليه، يرى المتتبع غياب مظاهره في كثير من الجوانب، وضعف التمسك به في مختلف الميادين، مع شيوع التساهل فيه.

من هنا تبرز أهمية دراسة المعوقات والعقبات التي تصرف المسلمين عن انتمائهم لأوطانهم، عسى أن تتنبه لها الأنظار، و يعمل المسلمون جميعا على معالجتها ودفعها، كل في مجال تخصصه، ومن الثغر الذي يقف عليه.

ولأجل ذلك كانت هذه الدراسة "معوقات الانتماء الوطني دراسة في ضوء كتب الحديث الستة" عنوان بحثي لتسجيل رسالة الماجستير في قسم الحديث وعلومه التي تعتمد على الدليل وتسير خلفه وتقتفي أثره.

وإن مما أرجوه في هذا البحث خدمة الدين ثم البلد، مجتهدة في ذلك ومتحرية للصواب فما كان كذلك فمن الله سبحانه وله المنة والفضل، وما كان من خطأ وزلل فمني سائلة المولى أن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه صدق القول والعمل، حتى نكون على الطريق لا نزيغ بعد إذ جاءنا الهدى، ونسأله مزيداً من عونه وستره وتوفيقه، وأن يجعلنا من أهل مرضاته في يوم يشيب لهوله الوليد. والحمد لله في الأولى والآخرة، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) فلسفة المواطنة، بتصرف. ص٢.

أهمية البحث:

- من ضروريات قيام هذا الدين أنه لا يقوم إلا على أرض ووطن، وحب الوطن والانتماء إليه أمر فطري جبلت عليه النفوس، فالعلاقة بينهما علاقة وئام وارتباط لا علاقة تناقض وتضاد.
- اهتمام نصوص السنة بحفظ حقوق المواطنة، ومطالبها الرئيسية، فحرمت الخروج على الأئمة والاعتداء على المواطن سواء أكان مسلما، أم ذميا أم مستأمنا، أو معاهدا بأي نوع من أنواع الاعتداءات.
- الوطنية مزيج من الموافقات للشريعة والمخالفات لها، والموقف الصحيح هو أن تسبر بمسبار الشرع واحدة بعد واحدة.

أسباب اختياره:

- التأكيد على حق الوطن في الإسلام من منطلق النصوص الشرعية.
- إبراز أهمية الالتفاف حول القيادة الشرعية، وترابط الموطنين وتماسكهم.
- حاجة الأمة الإسلامية اليوم وقد أحاطت بها الفتن، وحلت بها المحن، لأن تعي خطورة ما تمر به أوطانها، فيحملها ذلك على الأخذ بعوامل عمرانها والتمكين لها، والحذر من أسباب تفتتها وانقسامها.
- بيان خطورة الفرقة والانقسام، وما ينتج عن ذلك من مفاسد عظيمة، ومخاطر جسيمة على مستوى الفرد والمجتمع والوطن.
- إبراز دور المرأة في تعزيز الانتماء.
- إن هذا البحث جديد في بابه، فلم أقف على دراسة لهذا الموضوع في الحديث الشريف.

مشكلة البحث:

- هل ينطبق مفهوم المواطنة الحديث مع المفهوم الشرعي؟
- إلى أي حد يمكن المواءمة بين الانتماء الديني والانتماء الوطني؟
- ما التعديلات التي يمكن إدخالها على مفهوم المواطنة، وممارستها لكي تتفق مع الشرع؟

أهداف البحث:

جمع أحاديث هذا الموضوع ودراستها، والتعليق عليها في مؤلف واحد حتى تكون عونا لكل متبع، وتمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة الواردة في هذا الباب؛ لأن جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد له فوائد عدة منها أنه بهذا الجمع يتبين العام من الخاص، والمطلق من المقيد، والناسخ من المنسوخ... إلخ. ومنها أن جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع معين هو الطريق الصحيح للوقوف على فقه الحديث، وهو الثمرة المقصودة من هذا الجمع.

الدراسات السابقة:

بعد اختيار موضوع البحث قامت الباحثة بمراجعة مراكز البحوث والمكتبات المتخصصة للوصول إلى جهود أهل العلم الذين خدموا هذا الموضوع فوجدت التالي:

- عبد الكريم زيدان، ١٣٩٨هـ، الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية، الاتحاد الإسلامي العالمي.
- وقسمه الباحث إلى مقدمة وثلاثة فصول. تحدث فيها عن مكانة الدولة في الشريعة الإسلامية، وحقوق الفرد والدولة.
- وخرج بالتالي: إبراز مكانة الدولة، ومركز الفرد فيها في الشريعة الإسلامية معتمداً على بعض نصوص القرآن، والسنة النبوية، والسوابق التاريخية القديمة، مع التوصية بمعالجة الموضوع بشيء من الإسهاب والتفصيل.
- إبراهيم ناصر، ط١، ١٤١٤هـ، التربية المدنية (المواطنة).
- وقسمه الباحث إلى مقدمة وثمانية فصول، تحدث عن أساسيات التربية المدنية،الوعي الاجتماعي،التربية الاجتماعية، الوعي السياسي،التربية السياسية، الوعي الوطني،التربية الوطنية.
- وخرج بالتالي:التأكيد على الهوية الإنسانية للمواطن التي يمارس من خلالها حياته بالولاء والانتماء والاعتزاز بالجماعة والوطن، مع إدراك الأسس التي تنظم العلاقة فيما بين المواطن ووطنه، والتركيز على التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، وأن جميع ما ذكر يعد مدخلا عاماً للتربية المدنية (المواطنة).
- زيد بن عبد الكريم الزيد، ط٣ ،١٤٣٠هـ، حب الوطن من منظور شرعي.
- وقسمه الباحث إلى مقدمة ثم ذكر تعريف الوطن ومفهوم الوطنية وحدود الوطن، وتحدث عن حب الوطن في النصوص الشرعية، حقوق الوطن، الغلو في الوطن.
- وخرج بالنتائج التالية:التأكيد على مشروعية حب الوطن مع الحفاظ على دين الإسلام، ونبذ كل ما يخالفه من معتقدات فاسدة، والتعاون من أجل إصلاحه ونمائه والمحافظة على مكتسباته.

أوجه الشبه بين هذه الدراسات وبين موضوع البحث المقدم:

- تركز هذه الدراسات على المعارف اللازمة لتربية المواطن في الوطن وتنمية وعيه الاجتماعي والسياسي والوطني للتمكن من إيجاد المواطن الصالح الذي يسعى إلى تقدم مجتمعه وأمته.
- أوجه الاختلاف بين هذه الدراسات وبين موضوع البحث المقدم:
- تختلف عن بحثي في كونها لم تدرس الموضوع دراسة حديثية موضوعية من جمع الأحاديث، وتقسيمها وتخريجها، ودراستها دراسة تبرز أهم المعوقات والعقبات التي تحول دون الانتماء للأوطان مع كثرة تنوعها وطفوها على سطح الحياة الإسلامية.

منهج البحث:

تتضح معالم هذا المنهج من خلال النقاط التالية:

أولا: الجمع والترتيب:

- أجمع الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع من الكتب الستة مع ترتيب الأحاديث على الفصول والمباحث.
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أثبت الحديث بعد ذكر اسم الصحابي الذي رواه.

- إذا كان الحديث في خارج الصحيحين فإني أسوق إسناده كاملاً.
- أثبت نص الحديث من خارج الصحيحين من أعلى مصدر على ترتيب الكتب الستة ثم حسب الوفيات، أو الكتب الستة، ثم مسند أحمد، ثم الوفيات.
- إذا زاد عدد الأحاديث في المبحث الواحد عن ثلاثة أحاديث وكانت متفقة في المعنى فإني أقتصر على ثلاثة منها وأشير إلى البقية في الهامش.
- قد أكرر الحديث إذا دعت الحاجة إلى ذلك كأن يكون متضمنا لحكمين فأكثر وكل حكم داخل تحت فصل من الفصول وعند تكرار الحديث الواحد في أكثر من موضع، أكتفي بتخريجه ودراسته في الموضع الأول وأحيل عليه في بقية المواضع.
- إذا كان الحديث طويلا فاني لا ألتزم إيراده كاملا بل أقتصر على موضع الشاهد منه المتعلق بالفصل المذكور ضمنه أما إذا لم يكن المتن طويلا فاني أورده بتمامه.
- عند اختلاف ألفاظ الحديث الواحد، فاني أراعي في اللفظ المثبت في صلب الرسالة كونه مخرجا في الصحيحين أو أحدهما وقد أثبت لفظ غيرهما إذا لم يتضمن اللفظ المخرج في الصحيحين أو أحدهما الشاهد على الباب بأن يكون مختصراً مع التنبيه على هذا عند التخريج والدراسة.

ثانياً: التخريج:

- إذا كان الحديث في الصحيحين فإني أخرج الحديث على صحابيه، ولا أخرج عنه إلا لفائدة.
- إذا كان في غير الصحيحين أخرجه على المتابعات التامة فالقاصرة.
- أخرج الحديث من الكتب الستة وقدأزيد عليها حسب الحاجة.
- ثالثاً: دراسة الإسناد:
- أقوم بدراسة الإسناد المثبت دراسة وافية بالترجمة لجميع رواته حسب الحاجة، وفي حالة تكرار الراوي فإني أحرص على توفية ترجمته في أول موضع يذكر فيه ثم أحيل عليه عند تكراره بتحديد الموضع الذي تقدمت ترجمته فيه.
- إذا كان الحديث المدروس من الأحاديث التي اختلف رواتها فيها فإني أبين هذا الاختلاف مع دراسته في ضوء أقوال الأئمة النقاد، مراعية في ذلك الاختصار غير المخل، إذ إن موضوع الرسالة ليس في أحاديث العلل.

رابعاً: تراجم الرواة والأعلام:

- أما ما يتعلق بتراجم الرواة فان كان الراوي متفقا على توثيقه أو تضعيفه فأذكر من عناصر ترجمته ما يميزه من الاسم والكنية واللقب مع ذكر ثلاثة من شيوخه وثلاثة من تلاميذه غالبا، وذكر ما يفيد خلاصة القول في توثيقه أو تضعيفه من أقوال الأئمة ثم أحيل إلى مصادر ترجمته المتوافرة، أما إذا كان الراوي مختلفا فيه، فأذكر العناصر المميزة له كما سبق ثم أذكر ما أتوصل إليه في حال الراوي في ضوء النظر في الأقوال المختلفة وقواعد الجرح والتعديل مع التعليل لما توصلت إليه والإجابة على ما يخالفه.

- أترجم لرواة الأحاديث من الصحابة رضي الله عنهم (عدا الخلفاء الأربعة) تراجم موجزة مع الإحالة إلى مواضع ترجمته في كتب تراجم الصحابة رضي الله عنهم.
- أترجم للأعلام غير الرواة تراجم مختصرة تتناول اسمه ونسبه ومكانته وتاريخ وفاته إن وجد والإشارة إلى شيء من آثاره العلمية والإحالة إلى بعض مواضع ترجمته.
- إذا كان في الحديث عبارة أو لفظ غريب يحتاج إلى بيان فإني أبينه بتأصيل وترجيح مستوعب.
- عند العزو إلى المصدر سأذكر اسم الكتاب والجزء إن وجد ورقم الصفحة أما باقي التفاصيل عن المصدر فسأكتفي بذكرها في قائمة المصادر والمراجع.
- إدا استفدت من مصدر أو مرجع ما، وسقته بأسلوبي قلت ينظر أو يراجع، وإن سقت عبارة المصدر وقدمت فيها وأخرت أو زدت أو نقصت شيئا قلت: بتصرف. وإن كان التصرف يسيرا كزيادة حرف أو كلمة مثلا أشرت إليه بيسير.

خامساً: الحكم على الحديث:

- ✓ إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فلا أتطرق إلى الحكم عليه.
- ✓ إذا كان الحديث من خارج الصحيحين ، أذكر أقوال الأئمة في تصحيح الحديث أو تضعيفه.

الإطار النظري:

الكلُّ يعلم أن لكل ذي نفسٍ وطناً ومأوى، فـ"قرية النمل موضع اجتماعهن والعرب تفرق في الأوطان بين الأسماء فيقولون وطن الإنسان، وعطن الإبل، وعرين الأسد، وكِنَاسُ الظبي، ووِجَار الذئب والضبع، وعش الطائر، وكُورُ الزنابير، ونافِقاء اليربوع، وقرية النمل". (٢)

تعريف الوطن في اللغة:

الوطن: المنزل تقيم فيه وهو موطن الإنسان ومحله يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا، أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها(٣) , وقال الزبيدي (٤):الوطن منزل الإقامة من الإنسان ومحله وجمعها أوطان .(٥)

---

[٢]() ينظر كشف المشكل لابن الجوزي (٣٦٣/٣)، الفتح (٣٥٨/٦).

[٣]() ينظر لسان العرب، ابن منظور ج٤٥١/١٣ والصحاح ٢٢١٤/٦ والقاموس المحيط ٢٧٨/٤.

[٤]() الزبيدي. محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى الزبيدى، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، ولد سنة ١١٤٥ هـ، ١٧٣٢ م، أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر، توفى بالطاعون في مصر سنة ١٢٠٥ هـ ، ١٧٩٠م، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس وإتحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم للغزالي، وأسانيد الكتب الستة وعقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة وغيرها. يراجع: الأعلام، (. ٧ / ٧٠)، ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٦٤.

والوطن: منزل إقامة الإنسان ومقره؛ ولد به أو لم يولد، وهو مكان الإنسان ومحله. وقيل مكان الإنسان ومقره، وإليه انتماؤه، ولد به أو لم يولد.(٦)

وقسم الكفوي رحمه الله(٧) الوطن إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الوطن الأصلي: وهو المكان الذي ولد فيه الإنسان أو البلدة التي تأهل فيها.

الثاني: وطن الإقامة: وهو البلدة أو القرية التي ليس للمسافر فيها أهل، ونوى أن يقيم فيه خمسة عشر يوما فصاعدا.

الثالث: وطن السُكنى: وهو المكان الذي ينوى المسافر أن يقيم فيه أقل من خمسة عشر يوماً .(٨)

ومما يتضح أن الوطن لغة المكان الذي يقيم به الإنسان ولد به أم لا.

تعريف الوطن في الاصطلاح:

عرف الجرجاني(٩) الوطن في الاصطلاح: الوطن الأصلي هو مولد الرجل، والبلد الذي هو فيه (١٠).

---

[٥]() ينظر تاج العروس ٣٦٢/٩.

[٦]() يراجع: المعجم الوسيط ١٠٤٢/٢.

[٧]() الكفوي. محمد بن حيدر، أبو الفيض الكفوي: متأدب، من علماء الدولة العثمانية. من أهل (كفه) بالتخفيف، قال الزركلي: رأيت من كتبه (حدائق الأخيار في حقائق الأخبار مخطوط في مكتبة آقحصار (الرقم ٢٤٠) وهو حكم وأمثال وأشعار بالعربية والتركية، وذكره إسماعيل الباباني وأرخ وفاته سنة ١٠٥٣ هـ، قلت: وفي المتأدبين بالعربية من الترك (كفوي) آخر، أو لعلهما واحد؟ ذكره سركيس باسم (محمد بن حميد) وسمى من كتبه: حاشية على اللاري على شرح قاضيمير في الحكمة، وشرح البناء في الصرف، ولم يذكر وفاته. إلا أن مؤرخ الترك محمد طاهر، أتى بترجمة طويلة لمحمد بن (حميد) الكفوي وقال إنه مصنف حدائق الاخيار وشرح البناء وعدة كتب في الفقه والعقائد منها ما هو مخطوط، وزد أنه كان في المدينة المنورة وتولى القضاء بالقدس الشريف وتوفي بها سنة ١١٦٨ هـ. يراجع: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١ / ٣٩٤)، الأعلام للزركلي (/ ١١١)، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية (٨ / ٨٤).

[٨]() ينظر الكليات/٩٤٠.

[٩]() الجرجاني. علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بجرجان سنة ٧٤٠ هـ، وتوفي بشيراز سنة ٨١٦ هـ، من تصانيفه الكثيرة: حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني في الاصول، شرح التذكرة النصيرية في الهيئة، حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية في فروع الفقه الحنفي، وحاشية على المطول للتفتازاني، وقد زادت مؤالفاته عن خمسين مؤلفا. يراجع: الأعلام(٥ / ٦)، معجم المؤلفين(٧ / ٢١٦).

[١٠]() يراجع التعريفات ص٢٥٣.

وجاء في المعجم الفلسفي: الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة، والوطن الأصلي هو المكان الذي ولد به الإنسان أو نشأ فيه. (١١)

وفي معجم المصطلحات السياسية الدولية: الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة، يشعر المرء بارتباطه بها، وانتمائه إليها. (١٢)

يمكن أن نصل إلى تعريف للوطن نسير عليه في هذا البحث وهو أن الوطن المراد هنا: هو الوطن الخاص، أي بلد الشخص، ولادة ونشأة أو نشأة فقط وتعارف عليه الناس في العصر الحاضر بالحصول على الجنسية أو رابطة الجنسية (١٣). وقد تمنح الدولة شرف المواطنة (الجنسية) لمن لم يولد، أو ولد على أرضها، إذا كانت مصلحة الوطن تستدعى ذلك.

العلاقة بين الوطن والمواطنة:

هي العلاقة بين الأصل والفرع. فالوطن هو مفهوم جغرافي، وتاريخي، وثقافي وحضاري، وأخلاقي، ودستوري والانتماء إلى الوطن يكسب المرء صفة الوطني، وهي التي تعني حب الوطن، والتعلق به، والدفاع عنه، والغيرة عليه، والعمل على خدمته وازدهاره وتقدمه والنهوض به، والتضحية – إذا اقتضت الحال – في سبيل سيادته وعزته وكرامته وحريته واستقلاله.

أما المواطنة، وهي اصطلاح جديد، فمعناها يأتي من صفة (المواطن)، فالمواطن هو عضو في الجماعة الوطنية، وفرد من أفراد الشعب الذي ينتمي إلى وطن من الأوطان.. فالمواطنة لا تنفصل عن الوطنية، إذ لا معنى للمواطنة، لم تربط بالوطنية. فالمواطن الصالح وهو المواطن النافع لوطنه ،هو قطعا المواطن المؤمن بثقافة المواطنة بكل معانيها ودلالاتها ومضامينها. لأن الوطن في العمق والجوهر، ليس تراباً فحسب، ولكنه إلى ذلك منظومة من قيم ومُثُل ومبادئ ومقدسات ومقومات وخصوصيات ثقافية وحضارية. ولذلك لابد أن تختزل في المواطنة هذه الخصوصيات والمكونات والمقومات جميعاً، حتى تكون مواطنة حقيقية، بانية لنهضة الوطن، ومسؤولة، وواعية، وذات رسالة في حياة الوطن.

المواطنة مأخوذة من المفاعلة والمشاركة ؛ تربط بالانتماء والموالاة للمعتقدات والقيم والمبادئ والأخلاق. المواطنة التزام أخلاقي تفرضه العقيدة.. المواطنة في حياة الفرد في ضميره الذي يشكل جزءا من شخصيته وتكوينه.. المواطنة تقوم بدور في بقاء هذا الإنسان خادما لقومه.. بانيا لحضارتهم وإن شق عليه ظلمهم وتخلفهم.(١٤)

---

[١١]() يراجع المعجم الفلسفي ص٥٨٠.

[١٢]() يراجع معجم المصطلحات السياسية الدولية ص٩٣.

[١٣]() يراجع أحكام الجنسية ومركز الأجانب في دول مجلس التعاون الخليجي ص٣٣.

[١٤]()يراجع التربية المدنية (المواطنة) ص١٥٥.

العلاقة بين الإسلام والوطنية :

إن العلاقة بين الإسلام الذي جاء لهداية البشر وبناء الأمة المسلمة القائمة على الوسطية في المعتقدات والعبادات والأخلاق والسلوك، وبين الوطنية القائمة على ربط المواطن بالوطن لا تتضح إلا بعد بيان مفهوم الوطنية.

الوطنية:

عرفت الوطنية بأنها: (المشاعر والروابط الفطرية – التي تنمو بالاكتساب – لتشد الإنسان إلى الوطن الذي استوطنه وتوطن فيه) .(١٥)

وعرفت بأنها: (تلك العواطف القوية التي يحس بها المواطن نحو وطنه العزيز وتلك الرابط الروحية المتينة التي تشده إليه).(١٦)

والمتأمل في هذين التعريفين يلحظ أن المشاعر والأحاسيس والعواطف والروابط الداخلية نحو الوطن وحبه والحنين إليه والألفة إلى مكان الصبا والطفولة أمر فطري في النفوس لا يتعارض مع تعاليم الإسلام. كما سيثبت في المباحث القادمة.

ومن المعلوم أن الوطنية تعني حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه والاعتزاز به والحنين إليه عند الاغتراب عنه، والاستعداد للدفاع عنه والتضحية في سبيله.

والوطنية: صفة، وهي: العاطفة التي تُعبِّر عن ولاء المرء لبلده، والمقصود هنا أن يكون ولاء المرء المسلم لبلده من أجل كلمة التوحيد الظاهرة، وشرائع الدين المطبقة. بمعنى: أن الوطنية؛ هي: قيام الفرد المسلم بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام) الوطنية تعبر عن واجب الانسان نحو وطنه" (١٧)

و عرفت الموسوعة العربية العالمية الوطنية بقولها: الوطنية تعبير قومي يعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه. (١٨)

الوطنية في بعض المصطلحات القانونية الحديثة هي انتماء الإنسان إلى دولة معينة يحمل جنسيتها، ويدين بالولاء لها" .(١٩)

---

[١٥]() http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id= مجلة المعرفة ،العدد ٥٦، محمد عمارة ، الروح الوطنية ، روح الحياة

[١٦]() يراجع الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام،ص٣٠

[١٧]() يراجع الانتماء في ظل التشريع الاسلامي ص٨٦.

[١٨]() ينظر الموسوعة العربية العالمية ج٢٧ ص١١٠.

[١٩]() يراجع الوحدة الوطنية ص١٧.

وفي اعتقادنا أن الوطنية تتجاوز الحب الغريزي للوطن والحنين إليه إلى بذل الجهد والطاقة في إصلاح المجتمع وسلامته ورفعة شأنه، وحفظ أمنه، والتضحية في سبيل الدفاع عنه، وهذا ما عبر عنه الدكتور بكار عندما قال عن مفهوم الوطنية بأنها: كيان معنوي يبنيها الأفراد الصالحون من خلال التضحيات التي يقدمونها من أجل إصلاح المجموع وسلامتهم، وهذه التضحيات تتعاظم لتبلغ حد التضحية بالحياة نفسها، ولذا فإن الشهيد يمثل رأس الهرم في البناء الوطني.. والذين لا توحي إليهم الوطنية بمعنى من هذا القبيل يشكلون عبئا على أوطانهم.

وهذه التعريفات لا يخفى على القارئ اختلاف معانيها اختلافا بينا، ولا شك أن أي تعريف للوطنية يشم منه المساس بالإسلام، وهو تعريف مردود على صاحبه، لا يمكن القبول به، ولا يعني هذا نفيه من الواقع فهو موجود، والمقصود هنا نفيه نفيا قاطعا من مجال البحث في هذه الدراسة. ولا نريد أن نقابل غلوا بغلو، فغلو أولئك بالوطنية ورفعها شريكا أو ندا للإسلام بل أحيانا سابقا عليه ومقدما بين يديه، لا يستفزنا هذا لنتجاهل بعض الحقوق للوطن مجاراة لمن غلا في نفي الوطنية باسم الإسلام ولكن حينما تستشعر الخطر، نتعامل بحذر أو نقول: إن الوطنية قيام الفرد بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام.(٢٠)

أسباب تعدد الأوطان.

يمكن القول إن الوطن خاص وعام، عام يحد بالعقيدة. ففي كل بقعة يقال فيها كلمة التوحيد، ويتمكن المسلم فيها من إظهار شعائر دينه، فهي بلد له. أما الوطن الخاص فهو ما نحتاج إلى معرفة حدوده.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(٢١):والسنة أن يكون للمسلمين إمام واحد، والباقون نوابه، فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك، لمعصية من بعضها، وعجز من الباقين ،أو غير ذلك، فكان لها عدة أئمة، لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود، ويستوفي الحقوق.(٢٢)

---

[٢٠]() يراجع حب الوطن من منظور شرعي ص٢٢ .

[٢١]() ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران سنة ٦٦١ هـ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الأسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ، فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان، له مؤلفات كثيرة منها: السياسة الشرعية، والفتاوى، وغيرها. يراجع: الأعلام للزركلي (١ / ١٤٠). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (. ١ / ١٤٤)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ١ ص ١٣٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦ / ٨٠).

[٢٢]() يراجع ابن تيمة مجموع الفتاوى،، (٣٤/١٧٥-١٧٦).

و يقول الإمام الشوكاني(٢٣): وأما بعد انتشار الاسلام واتساع رقعته وتباعد أطرافه فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر أو الأقطار الأخرى كذلك، ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهي في القطر الآخر وأقطاره التي رجعت إلى ولايته فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه .(٢٤)

وفي غاية المنتهى لو تغلب كل سلطان على ناحية، فإن كلاً منهم يأخذ حكم الإمام في ناحيته" .(٢٥)

ويقول الإمام محمد بن عبد الوهاب (٢٦):الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا لأن الناس منذ زمن طويل، قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصلح إلا بالإمام الأعظم.(٢٧)

وعلى هذا فالوطن الخاص للشخص هو البلد الذي يجمعه. فالمملكة العربية السعودية هي الوطن الخاص للسعوديين ومصر هي الوطن الخاص للمصريين وهكذا وإن كان الجميع ينضوون تحت معنى الوطن العام الذي هو الوطن الإسلامي وهذا هو الذي يجده الفرد في وجدانه وعاطفته.(٢٨)

أهمية وجوده:

الدولة الإسلامية . الوطن . دولة تقوم على أساس العقيدة الإسلامية وما انبثق عنها من أحكام ونظام. وهذه الطبيعة للدولة الإسلامية يمكنها أن تكون دولة عالمية تضم مختلف الأجناس والأقوام، إذ باستطاعة أي إنسان أن يعتنق عقيدة هذه الدولة – الإسلام– فيكون من رعاياها وحملة عقيدتها ونظامها. وإذا رفض اعتناق

---

[٢٣]() الشوكاني. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد سنة ١١٧٣ هـ، بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها سنة ١٢٥٠ هـ، له ١١٤ مؤلفا، منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع والدرر البهية في المسائل الفقهية وفتح القدير وإرشاد الفحول في أصول الفقه، وغيرها. يراجع: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة ص ١٤٩ ، الأعلام (. ٦ / ٢٩٧)، معجم المؤلفين(١١ / ٣٥).

[٢٤]() ينظر السيل الجرار (٤ /٥١٢).

[٢٥]() يراجع، غاية المنتهى (٣٣١/٣).

[٢٦]() محمد بن عبد الوهاب. محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد سنة ١١١٥ هـ ١٧٠٣ م ونشأ في العيينة (بنجد)، دعا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام. كانت وفاته في(الدرعية سنة ١٢٠٦هـ ١٧٩٢م. له مصنفات، منها: كتاب التوحيد ورسالة كشف الشبهات وتفسير الفاتحة وأصول الإيمان. يراجع: الأعلام للزركلي (. ٦ / ٢٥٧). معجم المؤلفين (. ١٠ / ٢٦٩).

[٢٧]() الدرر السنية (٢٣٩/٧).

[٢٨]() حب الوطن من منظور شرعي، ص٢٦.٢٥.

الإسلام فإنه يستطيع أن يعيش في ظل نظامها القانوني، ويكون من رعاياها وحملة جنسيتها ويبقى هو على عقيدته دون مضايقة من الدولة.

أما أهداف هذه الدولة فهي مشتقة من طبيعتها، فما دامت قامت على أساس الإسلام ذاته. فلا تقف أهدافها عند حد توفير الأمن والطمأنينة للأفراد والمحافظة على حياتهم ورد العدوان الخارجي عنها، بل تمتد أهدافها إلى تنفيذ أحكام الإسلام في جميع شؤون الدولة وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم أجمع. إن عليها أن تمكن الأفراد من عبادة الله والعيش وفق العقيدة الإسلامية وحسب المناهج التي وضعها الإسلام. وأن ترفع العوائق التي تحول دون ذلك، وأن تزيل كل ما يناقض الإسلام في أفكاره ونظمه الاجتماعية والاقتصادية. قال تعالى:)ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ([سورة الحج: آية ٤١] فإقامة الصلاة تشير إلى تمكين الفرد من عبادة الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشيران إلى تمكين الفرد من العيش وفق مناهج الإسلام وتنفيذ جميع أحكامه في جميع شؤون الدولة.

هذه هي أهداف الدولة الإسلامية. وهي بجملتها ترجع إلى رعاية مصالح الفرد والمجتمع بالكيفية التي شرعها الله تعالى. وبهذا تضمن الدولة مصلحة الفرد في العاجل والآجل.(٢٩)

الشريعة تدعو إلى إقامة دولة:

من خصائص الشريعة الإسلامية الشمول، فما من شيء إلا وللشريعة حكم فيه، ولهذا نجد في نصوصها أحكام العبادات والأخلاق والعقائد، والمعاملات بمعناها الواسع الذي يشمل تنظيم علاقات الأفراد فيما بينهم، سواء كانوا أفرادا أم جماعات، قال الله تعالى:) ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ] (سورة الانعام: آية ٣٨[، وما دامت الشريعة بهذا الشمول فمن البديهي أن نجد في أحكامها وقواعدها ما يتعلق بالدولة ونظام الحكم فيها، كمبدأ الشورى، ومسؤولية الحكام، ووجوب طاعتهم في المعروف وأحكام الحرب والسلم والمعاهدات، إلى غير ذلك من الأحكام المتعلقة بالدولة وشؤونها، وفي السنة النبوية تكثر ألفاظ " الأمير، الإمام، والسلطان، وهذه ألفاظ تعني من بيدهم السلطة والحكم، وهذه النصوص يلزم تطبيقها لأنها ما نزل الوحي بها لتقرأ وتترك، وإنما نزلت لتقرأ وتنفذ، وتنفيذها يعني إقامة دولة حسب المفاهيم التي جاءت بها الشريعة.(٣٠)

تحقيق عبادة الله تقتضي إقامة الدولة الإسلامية:

خلق الله تعالى البشر لعبادته: قال تعالى:)ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ﮋ ﮊ ([سورة الذاريات: آية ٥٦]، "والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة"(٣١) "وتحقيق معاني العبادة بهذا المعنى الواسع، يقتضي أن يجعل الإنسان حياته ،وسائر أقواله وأفعاله وتصرفاته وعلاقاته مع الناس، وفق المناهج والأشكال التي وضعتها الشريعة الإسلامية. والإنسان لا يستطيع أن يسوغ حياته بهذه الكيفية إلا إذا كان المجتمع الذي

---

[٢٩]()يراجع الفرد والدولة في الشريعة الإسلاميةص ١١، ١٠، ٩.

[٣٠]() يراجع الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية ص٧.

[٣١]() (فتاوى ابن تيمية (٣٠٤/١).

يعيش فيه منظما بكيفية تسهل عليه هذه الصياغة، لأن الإنسان كائن اجتماعي يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه حتما ،وتكون نتيجة هذا التأثر اتجاها نحو الخير والهداية أو نحو الشر والضلالة.

إن بناء المجتمع على النمط الإسلامي لا يمكن أن يتم بالوعظ والإرشاد فقط وإنما بقيام الدولة التي تصوغ المجتمع الصياغة المطلوبة وتشرف وتسهر على سلامته، ومنع من يريد تحريبه أو إفساده، بما لها من سلطان وقوة ، قال تعالى:)ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ]([٣٢])(سورة الحديد: آية ٢٥[

وفي الشريعة الإسلامية أحكام كالعقوبات ،ووجوب الحكم بين الناس بما أنزل الله والجهاد في سبيل الله ونحو ذلك وهذه الأحكام بطبيعتها تنفذها الدولة بما لها من سلطان على الأفراد، ولا ينفذها الأفراد أنفسهم، وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن تيمية: " إن ولاية أمر الناس أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة المظلوم، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة والإمارة, ([٣٣])فإقامة الدولة الإسلامية أمر ضروري لتنفيذ أحكام الشريعة ([٣٤]).

الانتماء:

تعريفه:

الانتماء لغة: مأخوذة من النماء أي الزيادة، والارتفاع والعلو.([٣٥])

اصطلاحا: هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرا، وتجسده الجوارح عملا، والرغبة في تقمص عضوية ما لمحبة الفرد لذلك ولاعتزازه بالانضمام إلى هذا الشيء. ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته، والثبات على منهجه، أما بالنسبة للوطن الذي يعني الشعب والأرض فيجسد بالتضحية من أجلهما، تضحية نابعة من شعوره بحب ذلك الوطن وشعبه.([٣٦])

ومن هنا يتضح أن مفهوم الانتماء هو: السلوك والعمل الجاد الدؤوب من أجل الوئام والتفاعل مع أفراد المجتمع من أجل الصالح العام. فالانتماء لغة واصطلاحا يصب في واحدة من حيث العطاء، والارتفاع فوق

---

[٣٢]() يراجع الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية ص.٩، ١٠، ١١.

[٣٣]() يراجع السياسة الشرعية ص١٧٢-١٧٣.

[٣٤]() يراجع الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية ص ٨.

[٣٥]() يراجع المصباح المنير (٦٢٦/٢) .

[٣٦]() يراجع نحو تربية وطنية هادفة، ص٣٢.

الصغائر، والخدمة المخلصة للوطن والأمة، كلما ارتفع العطاء تبعه زيادة في الحب وحسن الأداء وبالتالي فإن العمل المخلص والتضحية المستمرة، تصبح مقياسا للانتماء الصادق الحقيقي. (٣٧)

صور تعزيز الانتماء:

الوطن أغلى وأحلى ما يملك الإنسان، بدونه يكون في مهب الرياح. فمن أجل الوطن يسقط الرجال دفاعا واستشهادا، ويجودون بالغالي والنفيس من أجل كل ذرة تراب فيه. ومن وسائل تعزيز الانتماء:

التضحية من أجل الوطن سواء في السراء أو الضراء، فهي ضريبة يدفعها كل فرد صادق في انتمائه.

القيام بالواجب المطلوب على أتم وأكمل وجه في جميع المجالات، ليكون دليل وطنية صادقة في انتمائه.

القيام بالأعمال التطوعية والخيرية، لأن فائدته تعم الوطن والمواطنين.

المحافظة على اللغة الأصلية.

المحافظة على العادات والتقاليد التي ترضى عنها الشريعة.

والانتماء والالتزام لا يفترقان، فكلاهما يصب في مصب واحد، الانتماء هو العطاء للوطن والحفاظ على ممتلكاته وأفراده، والالتزام يكون مع النفس بالسير على المنهج السليم مع الآخرين، بإعطائهم حقوقهم بأداء واجباتهم بدقة وإتقان. ويتعمق الانتماء بالإخلاص في القول والعمل والصدق مع الله والنفس والآخرين(٣٨)

فالإطار الصحيح للعلاقة بين الإسلام والوطنية أنها علاقة امتزاج وارتباط ووئام: لأن من ضروريات قيام هذا الدين أنه لا يقوم إلا على أرض ووطن، وهذه الحقيقة في علاقة الإسلام بالوطنية هي التي جعلت للوطن والوطنية ذلك المقام العالي في ظل الانتماء الإسلامي الذي لا يقف عند حدود وطن بعينه ولا يتقيد بوطنية من الوطنيات دون سواها.(٣٩)

الحاجة اليه:

أولاً: يتنازع الإنسان في أي مجتمع من المجتمعات عدة انتماءات، منها ما هو خاص بدائرة ضيقة كالانتماء الأسري، ومنها ما هو عام كالانتماء لشعب أو أمة. وتتنوع دوافع هذا الانتماء، فهناك الانتماء للأمة الإسلامية، وهناك الانتماء الأسري، وهناك الانتماء للوطن وإذا اتحدت الدوافع امتنع تعدد الانتماء، فالانتماء إلى الأمة الإسلامية مثلا، لا يمكن أن يتيح للشخص ـ مع انتمائه للإسلام ـ أن ينتمي لغيره من الأديان، والانتماء الأسري، يتيح الانتماء لهذه الأسرة وتلك، أما إذا اختلف الدافع فلا مانع حينئذ من تعدد الانتماء،

---

[٣٧]() يراجع التربية المدنية (المواطنة) ص١٥٧.

[٣٨]() يراجع التربية المدنية (المواطنة) ١٥٧،

[٣٩]() العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٣١ شعبان، ١٤٢٦.

كالانتماء إلى الأسرة، والانتماء إلى الوطن، والانتماء إلى الأمة الإسلامية وإن تفاوتت في أهميتها، وأولوية بعضها على بعض، لكن الذي يهمنا هنا هو إمكانية تعدد الانتماء، والحب، والولاء، في حالة اختلاف الدافع، وامتناعه في حالة اتفاقه. (٤٠)

ثانياً: إن الإسلام لا يغير انتماء الناس إلى أرضهم ،ولا شعوبهم ولا قبائلهم لأن هذا أمر سابق عليهم، ورثوه من غيرهم لا خيار لهم فيه، ولا سبيل إلى تغييره، ولكن الإسلام ينكر أن تكون صلة التجمع شيئا غير الإسلام ،لا الدم ولا الأرض ولا اللغة ولا المصالح المشتركة وليس معنى ذلك أن الإسلام يحرم تلك الروابط كلها، كلا، ولكن يجيزها حينما تكون تحت رابطة العقيدة الإسلامية وداخلها، فالولاء الأول لله سبحانه وتعالى ثم لرسوله وبعد ذلك نجد مستوجبات أخرى للانتماء.(٤١)

ثالثاً: إن تعدد الانتماءات يتعين أن يمر من الدائرة الصغرى إلى الدائرة التي أكبر منها، حتى ينتهي إلى ملتقى الجميع وهي دائرة الانتماء الإسلامي، وإن مما يعزز الانتماء الإسلامي الانتماء الوطني، وأيضا مما يعزز الانتماء الإسلامي والانتماء الوطني، الانتماء الأسري.(٤٢)" ومن المؤكد أن حسن الانتماء للوطن يتوقف قدر كبير منه على تلقين الأبناء الألفة والولاء في ظل الخلية الأولى للمجتمع وهي الأسرة وهذا يعكس اهتمام الإسلام بها مقدرا من خلال ذلك الاهتمام أن من لا خير فيه لأهله فلا خير فيه لوطنه ومن لم يتعود القيام بواجب الانتماء _ بعد الإسلام_ لأبيه وأمه فلن يرجى منه القيام به تجاه وطنه."(٤٣)

رابعاً: قال الشيخ صالح بن غانم السدلان(٤٤) من خلال تقديمه لكتاب حب الوطن: إنه يعالج قضية هامة للناس فيه طرفان ووسط أما أحد الأطراف: فإنه ينفي دخولها في أحكام الشريعة أو حتى تناولها لها وبلغ الحال ببعضهم إلى النفور من مجرد سماع الكلمة أو ذكرها. أما الطرف الثاني: فهم أولئك الذين يثبتون هذه القضية، ويغلون في إثباتها ،وهم ذلك على درجات، قد يصل أعلاها إلى جعلها عقيدة ينطلق منها في جميع

---

[٤٠]() ينظر الانتماء المفهوم السليم والتصرف الذميم مقالة منشورة في مجلة الحرس الوطني العدد (١٢٨) صـ (٦٠) عام ١٤١٣هـ.

[٤١]() ينظر حب الوطن من منظور شرعي ص ٣٠، ٣١.

[٤٢]() ينظرحب الوطن من منظور شرعي ص٣٤.

[٤٣]() يراجع حب الوطن من منظور شرعي ص٣٥.

[٤٤]() صالح السدلان. صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ولد ١٣٥٩/١٢/٢٥هـ، حفظ القرآن الكريم على يد والده رحمه الله فقرأ عليه في مبادئ العلوم: كالعقيدة والفرائض والحديث والنحو وغيرها، وحصل على الدكتوراه من قسم الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء بالرياض عام ١٤٠٣هـ ، له مؤلفات كثيرة، منها: أربعون حديث كل حديث في خصلتين، آداب وأحكام زيارة المدينة المنورة، أسس الحكم في الشريعة الإسلامية، القواعد الفقهية الكبرى يراجع: الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة: http://shamela.ws/index.php/author/612

تصرفاته، وقد يغلو إلى تقديمها على عقيدة التوحيد والإيمان وأما الوسط فهم الذين سلكوا ما بينته النصوص الشرعية وهو ما أقام عليه الباحث في هذه الرسالة الدليل".(٤٥)

خامسا: ضرورة الجنسية للفرد واضحة من واقع انقسام العالم إلى دول، وضرورة إلحاق كل مجموعة من الأفراد بدولة معينة، فالفرد الذي لا يلحق بدولة ما من دول العالم يعتبر عديم الجنسية، وانعدام جنسية الفرد أمر خطير بالنسبة له، ومركز شاذ في نظر الدول، ذلك أن أهمية الجنسية ليست في مجرد منطق توزيع الأفراد على مختلف الدول. وإنما كذلك في الآثار التي تترتب على التمتع بها، فالدولة تسبغ حمايتها ورعايتها على المواطنين في الداخل وفي الخارج، فيتمتع الوطنيون في داخل دولتهم بالحقوق العامة والسياسية، ويتمتعون في الخارج بالحماية الدبلوماسية للممثلين السياسيين لدولتهم.(٤٦)

علاقة الوطنية والمواطنة بالانتماء:

إن الشعور بشرف الانتماء لذلك الوطن لا يتأتى إلا بإحساس المواطنين بأنهم ينالون ما يستحقون من الحقوق والواجبات دون تعب منهم ولا عناء ولا مشقة. ولهذا فالعقيدة الإسلامية وضعت روابط قوية ومواثيق شرعية تربط الراعي بالرعية: فلكل منهما حقوق وعليه واجبات. فحفظ الدين، وإبقاء معالمه الصحيحة، ونشره بين الناس، وإقامة العدل ورفع الظلم عن المظلومين، وسياسة الدنيا بالدين القائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد من أهم واجبات الرعية. وطاعة الإمام وعدم الخروج عليه، وبذل الجهد والطاقة في رفعة شأن الوطن، والعمل الجاد والإتقان فيه، والمحافظة على الحقوق العامة والخاصة من أهم واجبات الرعية.(٤٧)

حق الانتماء للوطن والفخر به:

الانتماء إحساس تجاه أمر معين، يبعث على الولاء له، والفخر به، والانتساب إليه، ومبعث هذا الانتماء استشعار الفضل في السابق واللاحق، ولا شك أن الفضل لله سبحانه وتعالى، والولاء لله سبحانه وتعالى، والبراء من أجله، ثم يأتي بعد ذلك ولاءات وانتماءات متفرعة من هذا الانتماء، يأتي في مقدمتها الانتماء للبلد الإسلامي مكان النشأة، ومحل التعليم، وروضة العبادة، ومبعث الأمل والحياة.

وارتباط الإنسان بوطنه، وحبه له، دلالة وفاء، وصدق تعامل، وصلاح طوية، فالوطن هو النعمة الكبيرة القريبة للإنسان، كرامته من كرامته، وعزته من عزته، به يعرف الإنسان وإليه ينسب.

ومن ذا الذي يستطيع أن يحيا حياة هانئة بلا وطن؟ ويكفي أن تجرح كرامة شخص أن تعيره بأنه لا وطن له. ولما لم يستجب بنو إسرائيل لموسى عليه السلام قدر الله عليهم أن يعيشوا أربعين سنة – أي: جيلا كاملا – في الصحراء يتيهون فيها.

([٤٥])حب الوطن من منظور شرعي ص٩.

([٤٦]) الوطن والمواطنة آفاق التنمية البشرية، إرساءدولة القانون وتأهيل المواطن المسؤول ،٢٠٥.

([٤٧]) العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنةص٢٩.

والانتماء للإسلام يؤدي إلى تأكيد الانتماء إلى الأسرة، وتأكيد الانتماء إلى الأسرة يؤدي إلى حسن الانتماء إلى الوطن، فهي حلقات مترابطة، للإسلام، يؤدي إلى حسن القيام بواجبات الوطن، والنهوض به، في حين أن التركيز على الثاني وما بعده بفوت ما قبله.

ومن مقتضيات الانتماء إلى الوطن الافتخار به، والدفاع عنه، والحرص على سلامته، والوقوف مع ولاة أمره، واحترام علمائه. (٤٨)

مفهوم المعوقات:

معنى المعوقات وحقيقتها:

المعوقات في اللغة جمع "معوق" وهو اسم فاعل من أعاق يعيق، ويقال في اللغة: عاق وأعاق، بمعنى واحد، عاقه عن الشيء يعوقه عوقاً، صرفه وحبسه ومنع انتشاره، ومنه التعويق والاعتياق، وذلك إذا أراد أمراً فصرفه عنه صارف، "والعوق": الأمر الشاغل، وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه، والتعوق: التثبط والتعويق: التثبيط، وفي التنزيل:) چ چ چ چ چ ([سورة الأحزاب: آية ١٨].

المعوقون: قوم من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنهم قالوا لهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحماً لالتقمهم أبو سفيان وحزبه، فخلوهم وتعالوا إلينا.(٤٩) فهذا تعويقهم إياهم عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو: تفعيل من عاق يعوق".

وجاء في المعجم الوسيط: " عاقه عن الشيء عوقا منعه منه وشغله عنه فهو عائق وعوائق الدهر شواغله وأحداثه والعائق: ما يعوق انتشار البذور أو الثمار أو النبات من عوامل حيوية أو طبيعية".(٥٠)

ومن هنا: يمكن أن يقال: عائق ومعوق لكل ما يمنع من تحقيق شيء أو يحد من انتشاره، أو يصرف عنه، ويدخل في عموم معنى عائق، كل عقبة أو مشكلة تقف في وجه شيء، سواء كانت صغيرة أو كبيرة، داخلية أو خارجية، وتكون المعوقات أعم وأشمل من العقبات والمشكلات. فكل ما يمنع من الانتماء، أو يصرف الناس عنه يعد عائقاً، مهما كانت طبيعته، وأيا كان حجمه وقوة عائقيته.

أنواع المعوقات وأشكالها:

بعد أن حددنا معنى العائق والمعوق، ننتقل إلى الكشف عن أنواع العوائق وأشكالها، وإن كثرة العوائق وتداخلها أحياناً، تجعل الباحث يحار في طريقة تقسيمها إلى أنواع محددة، يتميز بها بعضها عن بعض. ورأيت أن أقسمها إلى:

- معوقات أمنية.

---

[٤٨]() حب الوطن من منظور شرعي ص٦١.

[٤٩]() ينظر لسان العرب١٠/٣٣٨.

[٥٠]() ينظر المعجم الوسيط، ص ٦٣٧.

- معوقات اجتماعية.
- معوقات تربوية.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وفي ختام هذا البحث، وبعد عرضنا لمختلف المعوقات أقف عند أهم النتائج والتوصيات.

– اهتم الدين الإسلامي بحفظ الأوطان، ويظهر ذلك في وجوب طاعة الإمام في المعروف، وحرمة الخروج عليه، وعصمة دم المواطن سواء كان مسلما أو ذميا، والاعتصام بالكتاب، والسنة، والإلتفاف حول العلماء، والوفاء بالعهود.

– ضمن هذا الدين لجميع المواطنين في الدولة الإسلامية حياة كريمة، قائمة على العدل، ومحاربة الظلم، والتسامح في كل ما لا يخل بأحكام الدين الإسلامي.

– من حق أي إنسان أن تتفاعل مشاعره وأحاسيسه مع وطنه، فيعلن حبه ودعاءه له، وحرصه عليه، والدفاع عنه، وتمسكه بوحدته وسلامته.

– إن من المعوقات، ما لا يمكن تجاهله، وإن أدنى درجات البصيرة في الدعوة التي أمرنا بها أن نتعرف على هذه المعوقات، ونضع أيدينا على أسبابها.

– إن من المعوقات ما يصورها أعداء الإسلام والمسلمين تثبيطاً لهم وصرفاً لانتمائهم عن أوطانهم؛ إذ لا يرضيهم تآلفهم، عداوة للإسلام،وحقداً وحسداً لأتباعة.

– إن المعوقات المتنوعة، بتشعبها وتعدد أشكالها، تشكل بمجموعها عقبة كبيرة، ومشكلة معقدة، تستحق العناية بدراستها وتحليلها من المتخصصين والمهتمين بهذه القضايا، كما تستحق البحث المفصل في طرق معالجتها وأساليب إزالتها.

– إنه ليس من المصلحة تجاهل هذه المعوقات مهما ظنها بعض الناس طبيعية، كما أنه ليس من مصلحته تضخيمها والتهويل منها، فإن التجاهل لها والتغافل عن أسبابها وطرق علاجها يوقع المسلمين بالتواكل المنهي عنه، كما أن التهويل من شأنها وإعطاءها أكثر من حقها يثبط الهمم ويوقع المسلمين باليأس.

– إنه من الحكمة تركيز الاهتمام على المعوقات الذاتية، فليس من العقل أن يغفل المرء نواقصه، ويتوجه بالنقد إلى نواقص الآخرين، أو يشغله التفكير بما يفعل أعداؤه، عن التفكير بتقصيره في واجبه، فالاهتمام بالنقد الذاتي أول الطريق وأول الخطوات. وإن من سنن الله الثابتة، أنه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فهو سبحانه وتعالى القائل: ")ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ([سورة الرعد، الآية، ١١].

– إن على المسلمين أن يحسنوا تطبيق الإسلام في نفوسهم وأسرهم، قبل أن يدعوا الآخرين لتطبيق الإسلام، فالمسلم الذي يعجز عن إقامة حكم الله في نفسه وأسرته، أعجز من أن يقيم حكمه في مجتمعه ودولته.

– إن عناية الدعاة بالتعرف على أسباب المعوقات، وسيرهم خطوات صحيحة حكيمة في طريق معالجتها، هي أولى البشائر في طريق تحقيق الانتماء الوطني.

– تنمية اليقظة والوعي في حياة المسلمين أفراداً وجماعات، وشعوباً وحكاماً للتعرف على هذه المعوقات، وتحليل أسبابها، وتركيز الاهتمام على معالجة المعوقات الداخلية أكثر من الاهتمام بالمعوقات الخارجية؛ لأن معالجة الأولى طريق إلى معالجة الثانية. فقد وجهنا الإسلام إلى التركيز على المعوقات الذاتية، والاهتمام بها، وأن ننقد ذواتنا قبل أن نوجه النقد إلى غيرنا، ونلوم أنفسنا قبل أن نلوم عدونا. قال تعالى)ى ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح ([سورة الشورى: آية ٣٠].

– تقوية إيمان المسلمين بإسلامهم، وتجلية خصائصه لهم؛ ليكونوا على يقين كامل بصلاحية تطبيقه في كل زمان ومكان، فما من شئ أخطر على المسلمين من أن يضعف إيمانهم بدينهم، أو يجهلوا خصائص إسلامهم، وما أكثر ما انتشر هذا الضعف والجهل في حياة المسلمين!!

– ولا يخفى دور الدعاة، والعلماء، ورجال الإعلام، أفراداً وجماعات، ومؤسسات، ومنظمات في تحقيق هذا المطلب،وتعميق هذا الإيمان، وتجلية تلك المحاسن، والخصائص العامة، والخاصة للإسلام ،وتشريعاته.

– تحرر المسلمين من التبعية للشرق أو للغرب أفراداً وجماعات، وشعوباً وحكومات؛ ليصبحوا مستقلين استقلالاً كاملاً في الجانب المعنوي والمادي، فلا تبقى في مجتمعاتهم تبعية فكرية، ولا اقتصادية، ولا سياسية، ولا عسكرية. فإن في خصائص دينهم، وكفاءات أبنائهم، وخيرات بلادهم، وموارد أعمالهم، ما يكفل لهم الحرية الكاملة، والاستقلال التام.

– التوكل على الله حق التوكل، والتصديق بوعده لعباده المؤمنين، فهو الذي بيده الخير كله، والقادر على كل شئ، والذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. ولا يتحقق كمال التوكل على الله في أمر ما، إلا باتخاذ جميع الأسباب المؤدية إلى ذلك الأمر، وذلك في حدود القدرة والاستطاعة، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

المراجع

١. آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، المحقق: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الطبعة: الأولى (عام ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ ميلادية) .

٢. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٣. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، المحقق: مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، المحقق: مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، مؤسسة الرسالة،بيروت الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
٥. الأحكام السلطانية للقاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦. الأحكام السلطانية والولايات الدينية: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت- ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٧. أحكام أهل الذمة، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م
٨. أحمد عبدالحميد عشوش و عمر أبو بكر با خشب، أحكام الجنسية ومركز الأجانب في دول مجلس التعاون الخليجي، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٩٨م .
٩. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، : دار االمعرفة - بيروت.
١٠. اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية المؤلف : عبد العزيز بن مبروك الأحمدي الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رسالة دكتوراة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م .
١١. أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - في القرآن والسنة، أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد ، دار الغرب، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
١٢. أدب المفتي والمستفتي، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوي أبو عمرو، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.
١٣. الأذكار: لمحي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، تحقيق: حافظ شعيشع، المنصورة: دار الغد الجديد، ط: ١، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ.
١٤. آراء ابن تيمية في الدولة ومدى تدخلها في المجال الإقتصادي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠م.
١٥. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري شهاب الدين القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.الطبعة الخامسة، ١٨٩٣م.